

عُقُولُ أَوْلَادِنَا أَمَانَةٌ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَنَا الْأَوْلَادَ زِينَةً لِحَيَاتِنَا، وَجَعَلَ عُقُولَهُمْ أَمَانَةً فِي أَعْنَاقِنَا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى الْقَائِلِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾^(١).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ الْعَقْلَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ، وَجَوْهَرَةٌ كَرِيمَةٌ، بِهِ يَسْتَقِيمُ الْإِنْسَانُ فِي دِينِهِ، وَيَنْجَحُ فِي دُنْيَاهُ، وَأَعْلَى الْعُقُولِ عِنْدَنَا: عُقُولُ أَبْنَائِنَا، فَكَيْفَ يَغْفُلُ الْأَبُ أَوْ الْأُمُّ عَنْ عَقْلِ وَلَدِهِمَا وَفِكْرِهِ؟ فَيَتْرَكَهُ فَرِيسَةً لِمَنْ يَتَسَلَّلُ إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِ شَاشَةٍ، عَبْرَ مَقْطَعٍ أَوْ رِسَالَةٍ، فَيَسْلُبُهُ رُشْدَهُ، وَيُشَوِّهُ فِكْرَهُ، لِيُغَيِّرَ نَظَرَتَهُ إِلَى دِينِهِ وَوَطَنِهِ، وَهُوَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَمْ يُغَادِرْ بَيْتَهُ، فَرُبَّ غُرْفَةٍ أُغْلِقَ بَابُهَا، وَفُتِحَتْ لِإِضْلالِ الْعُقُولِ نَوَافِذُهَا! فَلْنَسْأَلْ أَنْفُسَنَا: أَيْنَ عُقُولُ أَبْنَائِنَا؟ وَمَنْ يَصُوغُ أَفْكَارَ فَلذَاتِ أَكْبَادِنَا؟ فَعُقُولُ أَبْنَائِنَا أَمَانَةٌ، وَالْغَفْلَةُ عَنْهَا خَسَارَةٌ وَنَدَامَةٌ، وَنَبِيُّنَا ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ، أَحْفِظَ أَمْ ضَيَّعَ، حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»^(٢)، وَرِعَايَتُهُمْ تَبْدَأُ مِنْذُ سَنَوَاتِهِمُ الْأُولَى، حِينَ تَتَشَكَّلُ

شَخَصِيَّاتِهِمْ، وَتَغْرِسُ الثِّقَةِ فِي نَفْسِهِمْ، وَيَتَعَلَّمُونَ التَّعَامُلَ مَعَ الْآخَرِينَ؛
فَمَا نَغْرِسُهُ الْيَوْمَ يَمْتَدُّ أَثَرُهُ فِي حَيَاتِهِمْ.

أَيُّهَا الْأَبَاءُ: تَأَمَّلُوا قُرْبَ نَبِيِّكُمْ ﷺ مِنَ الصِّغَارِ، يُحَاوِرُهُمْ، وَيَغْرِسُ فِي
قُلُوبِهِمْ وَعُقُولِهِمْ، مَا يَهْدِي مِنْ سُلُوكِهِمْ، فَيَقُولُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ»^(٣)، فَجَالَسُوا
أَبْنَاءَهُمْ، وَأَشْعَرُوهُمْ بِمَحَبَّتِهِمْ، وَتَفَهَّمُوا مَرَاحِلَ أَعْمَارِهِمْ، وَتَحَوَّلَتْ
مَشَاعِرُهُمْ، وَانْتَهَبُوا إِلَى تَغْيِيرِ أَفْكَارِهِمْ، وَاتَّسَاعِ عِلَاقَاتِهِمْ، وَحَاوَرُوهُمْ
وَنَقَطْنُوا إِلَى أَسْئَلَتِهِمْ، وَاحْتَوَوْهُمْ عِنْدَ خَطِيئَتِهِمْ، مِنْ غَيْرِ تَعْنِيفٍ لَهُمْ؛
لِيَلَّا يَدْفَعَهُمُ الْخَوْفُ إِلَى الْكِتْمَانِ، فَيَسْتَفْرِدَ بِهِمْ مَنْ يَمْلَأُ فَرَاغَهُمْ، ثُمَّ
يَخْطِفُ وَعْيَهُمْ، ثُمَّ يَقُودُ خُطَاهُمْ إِلَى بَحْرِ لُجِّيٍّ، تَتَلَاطَمُ فِيهِ مَوْجَاتُ
التَّطَرُّفِ، ظُلُمَاتُ بَعْضِهَا فَوْقَ بَعْضٍ؛ فَأَعْرِفُوا أَصْدِقَاءَ أَوْلَادِكُمْ،
وَتَعَرَّفُوا عَلَى جُلَسَائِهِمْ، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ،
فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»^(٤)؛ وَالرَّفِيقُ الْيَوْمَ قَدْ يَكُونُ صَاحِبَ حِسَابٍ
عَلَى وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ، أَوْ مَنَصَّاتِ الْأَلْعَابِ الْإِلِكْتَرُونِيَّةِ، يُؤَثِّرُ
فِي فِكْرِهِمْ وَسُلُوكِهِمْ؛ فَتَابِعُوا مَا يُشَاهِدُونَ، وَلِمَنْ يَسْتَمِعُونَ، وَمَعَ مَنْ
يَتَوَاصَلُونَ، وَاحْمَوْهُمْ مِنَ الاسْتِغْلَالِ، وَابْنُوا فِيهِمْ عُقُولًا تَفَكَّرُ وَتَسْأَلُ
وَتَتَحَقَّقُ؛ عَوِّدُوهُمْ أَنْ يَسْأَلُوا: مَنِ الْقَائِلُ؟ وَهَلِ افْتُطِعَ الْكَلَامُ مِنْ
سِيَاقِهِ؟ وَإِلَى أَيْنَ تَقُودُنِي هَذِهِ الْفِكْرَةُ؟ حَتَّى لَا يُسَلِّمُوا عُقُولَهُمْ لِمَنْ

يَسْتَثِيرُ عَوَاطِفَهُمْ، وَلَا يَنْشُرُوا كُلَّ مَا يَطْرُقُ أَسْمَاعَهُمْ: قَالَ ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»^(٥).

عِبَادَ اللَّهِ: قَدْ يَبْدَأُ التَّطَرُّفُ بِفِكْرَةٍ مُضِلَّةٍ، تَجِدُ مَنْ يُزَيِّنُهَا وَيُعْذِرُهَا، حَتَّى تَتَحَكَّمَ فِي مُتْلَقِهَا، فَتَغْرَسَ فِيهِ الْكَرَاهِيَّةَ، وَتَدْفَعَهُ إِلَى الْعُدْوَانِ، فَعَلِمُوا أَوْلَادَكُمْ أَلَّا تَخْدَعَهُمُ الشَّعَارَاتُ، وَيَبِينُوا لَهُمْ أَنَّ دِينَنَا السَّمْحَ، لَا يَبْرُرُ الْإِسَاءَةَ إِلَى الْآخَرِينَ، فَقَدْ قَالَ نَبِينَا ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ، وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ»^(٦)، وَاغْرَسُوا فِيهِمْ أَنَّ شَرْعَنَا الْحَنِيفَ لَا يُجِيزُ غَدْرًا، وَلَا يَسْتَحِلُّ خِيَانَةً: قَالَ ﷺ: «أَدِ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ»^(٧)، وَأَنَّهُ لَا يُسَوِّغُ ظُلْمًا، وَلَا يُبِيحُ دَمًا، فَإِنَّ نَبِينَا ﷺ قَدْ حَذَّرَ مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ التَّحْذِيرِ، وَبَيَّنَ فَدَاحَةَ جَرِيْمَةِ الْقَتْلِ، وَنَدَامَةَ الْقَاتِلِ، حِينَ يَأْتِي الْمُقْتُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُخَاصِمًا إِيَّاهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، قَائِلًا: «يَا رَبِّ، سَلْ عَبْدَكَ فِيمَ قَتَلْتَنِي؟»^(٨)، هُنَا تَنْكَشِفُ الْحَقِيقَةُ الْكُبْرَى لِلْمُتَطَرِّفِ: عَقْلٌ ضَلَّ، وَعُمْرٌ ضَاعَ، وَنَدَامَةٌ وَخَسَارَةٌ قَالَ رَبُّنَا: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^(٩)، ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾^(١٠)، وَتَمَسَّكُوا بِقَوْلِ رَبِّكُمْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١١).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.
أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْأَبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ: عَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمْ أَنَّ الْوَطْنَ أَمَانَةٌ؛
أَمْنُهُ أَمَانَةٌ، وَمُقَدَّرَاتُهُ أَمَانَةٌ، وَسَمْعَتُهُ أَمَانَةٌ، يَجِبُ أَنْ يَحْفَظُوهَا،
وَلَا يُفَرِّطُوا فِيهَا، فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ كُلَّمَا خُطِبَ
فِيهِمْ: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ»^(١٢). وَرَبُّهُمْ
عَلَى الْوَفَاءِ بِعَهْدِ الْوَطَنِ، بِتَمَثُّلِ قِيَمِهِ، وَاحْتِرَامِ أَنْظِمَتِهِ، وَصِيَانَةِ
أَمْنِهِ، فَاَلْمُؤْمِنُ الصَّادِقُ لَا يَخُونُ وَطَنَهُ، وَلَا يَغْشَى مُجْتَمَعَهُ، وَلَا
يَجْعَلُ مِنْ وَظِيفَتِهِ بَابًا لِلْإِفْسَادِ؛ بَلْ مِيدَانًا لِلْإِحْسَانِ، قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ
اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١٣)، وَعَظَّمُوا فِي نَفُوسِهِمْ كَرَامَةَ الْإِنْسَانِ
الَّتِي شَرَّفَهُ اللَّهُ بِهَا، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^(١٤)، فَلَا
يَظْلِمُوا وَلَا يَعْتَدُوا وَلَا يُرْوَعُوا، بَلْ يَتَعَامَلُونَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ، وَقِيَمِ
التَّسَامُحِ وَالتَّعَايُشِ، وَاحْمُوا عُقُولَهُمْ بِالْوَعْيِ، وَحَصِّنُوهَا بِالْعِلْمِ،
حَتَّى لَا يَخْدَعَهُمْ أَصْحَابُ الْأَغْرَاضِ الْخَبِيثَةِ، فَإِنَّ حِمَايَةَ عَقْلِ وَاحِدٍ
حِمَايَةُ لِأُسْرَةٍ، وَحِمَايَةُ الْأُسْرَةِ حِمَايَةُ لِلْوَطَنِ، فَمَنْ وَجَدَ فِي ابْنِهِ أَوْ
فِي مَنْ حَوْلَهُ تَغْيِيرًا مُقْلِقًا، أَوْ تَعَلُّقًا بِخِطَابٍ يُحَرِّضُ عَلَى الْكَرَاهِيَةِ
وَالْعُنْفِ، فَلَا يَهْمِلْ ذَلِكَ، بَلْ يُحَاوِرْهُ بِحِكْمَةٍ، وَيَتَعَاوَنُ مَعَ الْجِهَاتِ

الرَّسْمِيَّةِ الْمُخْتَصَّةِ، لِلوَقَايَةِ مِنَ التَّطَرُّفِ وَالْقَضَاءِ عَلَيْهِ؛ فَالْوَقَايَةُ
مَسْؤُولِيَّةٌ مُشْتَرَكَةٌ، وَلَا يُعْفَى أَحَدُ الْأَبَوَيْنِ الْمُطْلَقَيْنِ مِنَ الْمَسْؤُولِيَّةِ،
وَلَوْ أَلْقَاهَا عَلَى عَاتِقِ الْآخَرِ؛ فَكُلٌّ مِنْهُمَا مَسْئُولٌ عَنْ رِعَايَةِ أَبْنَائِهِ،
وَحِفْظِ عُقُولِهِمْ، قَالَ ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ
رَعِيَّتِهِ»^(١٥)، فَتَعَاوَنُوا عَلَى حِمَايَةِ عُقُولِ أَوْلَادِكُمْ، كَمَا تَتَعَاوَنُونَ عَلَى
حِمَايَةِ أَجْسَادِهِمْ، لِيَنْشُؤُوا ذُخْرًا لِأَسْرِهِمْ، وَخَيْرًا لِوَطَنِهِمْ، وَأَمَّا
لِغَيْرِهِمْ.

هَذَا وَصَلِ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ،
وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ احْفَظْ أَوْلَادَنَا، وَنَوِّزْ عُقُولَهُمْ، وَحَصِّنْ مِنَ الزَّيْغِ قُلُوبَهُمْ، وَصُنْ
مِنَ التَّطَرُّفِ فِكْرَهُمْ، وَاجْعَلْهُمْ ذُخْرًا لِأَسْرِهِمْ، وَعِزًّا لِمُجْتَمَعِهِمْ،
وَخَيْرًا لِوَطَنِهِمْ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فَوَاتِحَ الْخَيْرِ وَخَوَاتِمَهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَظَاهِرَهُ
وَبَاطِنَهُ، وَالدرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ.

اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ عِزَّهَا وَنَصْرَهَا، وَاسْتِقْرَارَهَا
وَأَزْدِهَا رَاحَةً، وَخَيْرَهَا وَرَخَاءَهَا. اللَّهُمَّ احْفَظِ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ زَايِدٍ
رَئِيسَ الدَّوْلَةِ بِحِفْظِكَ، وَكُنْ لَهُ عَوْنًا وَسَنْدًا، وَبَارِكْ فِي عُمُرِهِ

وَعَمَلِهِ، اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ وَنَوِّبْهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ
الْأَمِينِ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمْ الشَّيْخَ زَايِدَ، وَالشَّيْخَ رَاشِدَ، وَشُيُوخَ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ
انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ. اللَّهُمَّ اشْمَلْ
شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ.
اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ
أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ
يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

(١) الحشر: ١٨.

(٢) صحيح ابن حبان: ٥١٠٣.

(٣) الترمذي: ٢٦٨٥.

(٤) أبو داود: ٤٨٣٣؛ والترمذي: ٢٥٣٥.

(٥) أبو داود: ٤٩٩٢.

(٦) الترمذي: ٢٠٩٢، والأدب المفرد: ٣١٢.

(٧) أبو داود: ٣٥٣٥.

(٨) أحمد: ٢١٤٢.

(٩) الكهف: ١٠٣-١٠٤.

(١٠) الحشر: ٢.

(١١) النساء: ٥٩.

(١٢) أحمد: ١٢٥٦٧.

(١٣) القصص: ٧٧.

(١٤) الإسراء: ٧٠.

(١٥) متفق عليه.